COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

الإعجاز القرآني البياني في آيات قصة آدم عليه السلام وأبعادها الواقعية

إعداد

حسام الدين مخلوف

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في القرآن والسنة

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

فبراير ٢٠١٦م

ملخص البحث

تناول هذا البحث قصة آدم عليه السلام بالدراسة والتحليل، من حيث الإعجاز القرآني البياني في آيات القصة، حيث حلَّل الباحث تلك الآيات الكريمة، المتشابهة منها وغير المتشابهة، ووقف على أسرارها البلاغية والبيانية والدلالية، ثم تطرَّق الباحث إلى الأبعاد الواقعية المستمدة من القصة. وتتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف عن دلائل إعجاز القرآن الكريم في قصة آدم عليه السلام، ويوضح المضامين الكبرى لصلاح الإنسان وترشيد مساره على الوجه المطلوب لعمارة الأرض. واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي في جمع الآيات القرآنية للقصة، وما تعلق بها من نصوص تفسيرية، ومن ثم المنهج التحليلي لاستخلاص أهم الدلالات البيانية والأبعاد الواقعية. ومن أهم النتائج التي توصَّل إليها الباحث: أنَّ التعبير القرآني في قصة آدم عليه السلام جاء في أعلى درجات البلاغة والبيان، فالحرف الواحد في هذه الآيات معجز في موضعه الذي لا يغني عنه غيره في تماسك الكلمة، وكذلك الكلمة في تماسك الجملة، والجملة في تماسك الآية، والآيات في تماسك السورة، وأنَّ هذه الآيات قد احتوت على كثير من الأسرار البيانية تمثلت في مقتضيات الحال، ومراعاة السياق، ودلالات التنوع في ألوان البيان، من تقديم وتأخير، وجمل اسمية وفعلية، وذكر وحذف، وحقيقة ومجاز، كما أنَّها رسمت معالم الطريق لابن آدم بأبعاد واقعية، تعتبر بمثابة الدليل للإنسان في رحلة سيره إلى الرحمن.

ABSTRACT

The study examined and analyzed the story of Adam (peace be upon him) in regards the inimitable Quranic eloquence of the story's verses. The researcher analysed the holy verses; the ambiguous and unambiguous ones alike and uncovered their oratory, rhetorical, and connotative treasures. He then addressed the actual dimensions found in the story. The importance of the research lies in revealing the substantiations of the inimitability of the Noble Qu'ran in the story of Adam. The study, in addition, exposes the significant content for the benefit of man in guiding his activity appropriately towards erection on earth. The study adopted the inductive approach in collecting the verses of the story, including the commentary texts; and then, the study utilized the analytical approach to construe the rhetorical connotations and actual dimensions. Most importantly, the study has revealed that the Quranic expressive style in the story of Adam was at its apogee in terms of rhetoric and eloquence; a letter in its verses is inimitable in its position as none other can replace it in the cohesion of the word; as is the word with the sentence, the sentence in regards the verse and the verse in the chapter. The story also reveals that its verses hold a myriad of rhetorical treasures, whereby the exemplifications takes into account the context, and the connotations of diversity in the rhetoric variety such as anastrophe, nominal and verbal sentences, mention and deletion, non-figurativeness and trope. The story acts, in addition, as a road map for man with actual dimensions, deemed a guide to man in his journey to the Most Gracious (Allah al-Rahman).

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate in scope and quality as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah Studies).

……
Radwan Jamal Elatrash
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate in scope and quality as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah Studies).

……
Esam Eltigani Mohamed
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Quran and Sunnah and is accepted as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah Studies).

……
Mohd Shah bin Jani
Head, Department of Quran
and Sunnah

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah Studies).

……
Ibrahim Mohamed Zein
Dean Kulliyah of Islamic
Revealed Knowledge and
Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations except where otherwise stated. I also declarehat it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions

Makhlouf Houssem Eddine

Signature: ……. Date: ……

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٦م محفوظة لـ: حسام الدين مخلوف

الإعجاز القرآني البياني في آيات قصة آدم عليه السلام وأبعادها الواقعية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: مخلوف حسام الدين.

التوقيع..... التاريخ.....

إلى والديّ الكريمين الحنونين، اللذين لطالما أمدوني بالدعاء والدعم المادي والمعنوي،
وصبرا على غربتي رغم شدة وجدهما لفراقي.....
أمدَّهما الله بطول العمر وحسن الختام.....
إلى أمي الغالية، جزاها الله عني خيرًا.....
إلى إخوتي الأعزاء، وكل أفراد عائلتي.....
إلى زوجتي الحبيبة، بارك الله فيها.....
إلى إخواني وأصدقائي، الذين شاركوني هموم بحثي، ولم يبخلوا علي بالنصح والدعاء.
إلى كل من أحببتهم في الله... وأحبوني فيه.....
إلى كل المسلمين والمسلمات.....
إليكم جميعًا... أهدي هذا الجهد المتواضع وفقنا الله جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه....
والله من وراء القصد.

الشكر والتقدير

أشكر الله العلي القدير على ما هيَّأ لإتمام هذا البحث من أسباب، أشكره شكر المعترف بعجز نفسه، المفتقر إلى عون خالقه، فله الفضل أولاً وآخرًا.

واعترافًا لأهل الفضل بالفضل، ولأهل الإحسان بالإحسان، أقدم جزيل شكري وتقديري لكل من:

– أستاذي ومشرفي، الأستاذ المشارك الدكتور **رضوان جمال الأطرش** – حفظه الله – لقبوله الإشراف على بحثي، وإفادته لي بملاحظاته وتوجيهاته... فجزاه الله خيرًا.

– والشكر موصول إلى الدكتور الممتحن **عصام التيجاني محمد إبراهيم** – حفظه الله – الذي قام بقراءة هذا البحث وتقويمه... فجزاه الله خيرًا.

– عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور **محمد إبراهيم الزين**.

– الدكتور **محمد شاه جاني**، رئيس قسم القرآن والسنة، وهيئته التدريسية.

– الجامعة الإسلامية في كوالالمبور، التي هيَّأت لي ولطلبة العلم فرصة الدراسة، ولكل أساتذتها الأفاضل، الذين تشرفت بالدراسة على أيديهم، ولكل المسؤولين فيها.

– مكتبة الجامعة الإسلامية، التي لم تبخل عليّ بكل ما يفيد بحثي، ويقدم لي العون لإنجازه.

– والشكر موصول لكل من أمدَّني وأعانني بنصح، أو إرشاد، أو مشورة علمية، أو بذل معي جهدًا أو وقتًا، أو دعوة، أو ساهم في إنجاز هذا العمل.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

مقدمة: ١

مشكلة البحث: ٤

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث: ٥

أهمية البحث: ٥

منهج البحث: ٥

الدراسات السابقة: ٦

الفصل الثاني: مفهوم الإعجاز القرآني البياني ومظاهره في قصة آدم ١٢

المبحث الأول: تعريف الإعجاز القرآني البياني في اللغة والاصطلاح ١٢

المطلب الأول: تعريف الإعجاز في اللغة والاصطلاح ١٢

المطلب الثاني: تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح ١٦

المطلب الثالث: تعريف البيان في اللغة والاصطلاح ١٧

المبحث الثاني: تعريف القصص القرآني في اللغة والاصطلاح..... ٢٠
المطلب الأول: تعريف القصة في اللغة..... ٢٠
المطلب الثاني: تعريف القصة في الاصطلاح ٢١
المبحث الثالث: مظاهر الإعجاز البياني في قصة آدم عليه السلام..... ٢٣
المطلب الأول: التكرار ٢٣
المطلب الثاني: الإجمال والبيان ٣٢
المطلب الثالث: تصور المعاني الذهنية وإبرازها في صور حسية ٣٤
المطلب الرابع: التقديم والتأخير. ٣٥

الفصل الثالث: دلالات الإعجاز البياني في قصة آدم عليه السلام..... ٣٦
المبحث الأول: مفهوم الدلالة في اللغة والاصطلاح..... ٣٦
المطلب الأول: تعريف الدلالة في اللغة ٣٦
المطلب الثاني: تعريف الدلالة في الاصطلاح..... ٣٧
المبحث الثاني: دلالات الإعجاز البياني للآيات المتشابهة في قصة آدم ٤٠
المطلب الأول: متشابه الأمر بالسجود. ٤٠
المطلب الثاني: متشابه موقف إبليس من السجود..... ٤٢
المطلب الثالث: متشابه الحوار حول موقف إبليس الرافض للسجود..... ٤٦
المطلب الرابع: متشابه الحوار حول عاقبة الامتناع عن السجود ٤٩
المطلب الخامس: متشابه سكنى آدم الجنة وخروجه منها. ٥٥
المطلب السادس: متشابه أوامر الهبوط وما أعقبها. ٦٢
المبحث الثالث: دلالات الإعجاز البياني للآيات غير المتشابهة في قصة آدم ... ٦٧
المطلب الأول: الدلالات البيانية في موضع سورة البقرة. ٦٧
المطلب الثاني: الدلالات البيانية في موضع سورة الأعراف. ٧٥
المطلب الثالث: الدلالات البيانية في موضع سورة الحجر. ٨٢
المطلب الرابع: الدلالات البيانية في موضع سورة الإسراء..... ٨٤

المطلب الخامس: الدلالات البيانية في موضع سورة الكهف..... ٨٧
المطلب السادس: الدلالات البيانية في موضع سورة طه..... ٨٨
المطلب السابع: الدلالات البيانية في موضع سورة ص..... ٩٠

الفصل الرابع: الأبعاد الواقعية في قصة آدم عليه السلام..... ٩٣
المبحث الأول: البعد الإنساني في المنظور القرآني. ٩٣
المطلب الأول: مفهوم الإنسان في التصور القرآني..... ٩٤
المطلب الثاني: صفات الإنسان في ضوء القرآن الكريم..... ١٠١
المبحث الثاني: الإنسان بين خط الخلافة وخط الهداية ١٠٧
المطلب الأول: مفهوم الخلافة ومستلزماتها ١٠٨
المطلب الثاني: وظيفة الإنسان بين الخلافة والهداية..... ١١٤
المبحث الثالث: دور إبليس في مسار ابن آدم ١٢٠
المبحث الرابع: تجليات التوبة في قصة آدم عليه السلام..... ١٣٠

الخاتمة: النتائج والتوصيات..... ١٣٦
أولًا: أهم النتائج ١٣٦
ثانيًا: أهم التوصيات..... ١٣٨

المصادر والمراجع..... ١٣٩

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علَّمه البيان، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد!

فإنَّ القرآن الكريم معجزة الله الخالدة على كلِّ الرسالات السماوية، حيث جاء مصدِّقًا لما بين يديه من الكتاب، ومهيمنًا عليه، وتكفَّل الله بحفظه، وحال بينه وبين سائر محاولات التحريف. إنَّه القرآن الكريم بخصائصه المتعالية عن أي كلام بشري، المتفرد في نسيجه اللغوي، ونظمه وبلاغته، ومقاصده وغاياته، وهذا ما يتجلَّى في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**﴾ [الزمر:٢٣]، لا يشاركه في خصائصه، ودقة إحكامه كتاب آخر، ومن عظمة هذا القرآن الكريم، ودلائل إعجازه، أنَّ الله تحدَّى به أهل البلاغة والفصاحة، وهم في قمة تفوقهم اللغوي، فثبت عجزهم عن مجاراته والإتيان بمثله، وقد صوَّر القرآن هذا العجز بقوله: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء:٨٨]، فما كان لأساطين أهل اللغة بشعرهم ونثرهم أن يأتوا بمثله.

وقد أضحى بهذا التفرد والانسجام مجالًا خصبًا للدراسات البلاغية والإعجازية، فكان مبحث الإعجاز البياني في القرآن الكريم من أهم المباحث وأجلها؛ لأنَّه يكشف عن عظمة الكلام الإلهي، وما يقوم عليه من فصاحة في اللفظ، وجمال في العبارات، وبلاغة في المعاني، وروعة في النظم والتأليف، وبراعة في الأسلوب، وهذا ما يقرر حقيقة معنى المعجزة الخالدة. وقد أشار ابن عاشور إلى أهمية ذلك بقوله: "إِنَّ الْعِنَايَةَ بِبَيَانِ وُجُوهِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِنَّمَا نَبَعَتْ مِنْ مُخْتَزَنِ أَصْلٍ كَبِيرٍ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ كَوْنُهُ المعجزة الْكُبْرَى للنبي ﷺ"[١]، وعلى الرغم

[١] انظر، محمد الطاهر ابن عاشور، **مقدمات تفسير التحرير والتنوير**، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، (كوالالمبور: دار التجديد، ط١، ٢٠٠٦م)، ص٢١٦.

من تعدد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، فإنَّ الإعجاز البياني يمثل ذروته لكونه من أبرز الوجوه الإعجازية، حيث يستغرق جميع سور الذكر الحكيم. وسيظَلُّ هذا النوع من الإعجاز راسخًا كالطَّود الشامخ شاهدًا على عظمة القرآن الكريم. فضلا عن هذا فإنَّ من دلائل إعجازه الإخبار عن الغيب من خلال توظيف القصص القرآني لهذا الغرض، حيث يُعَدُّ ضربًا من ضروب الإعجاز في القرآن الكريم، بما يفتح للناس من أبواب النظر والتأمل العالي والاعتبار، خاصة إذا عرفنا أنَّ القصة القرآنية تؤدي دورًا وظيفيًا في إبراز جوانب لا يمكن إبرازها على وجه واحد من وجوه النظم حتى تكتمل عناصر المشهد، وهذا ما سنحاول أن نجلّيه من خلال دراستنا لقصَّة آدم عليه السلام بلمساتها البيانية، وأبعادها الواقعية، ومقاصدها السامية، لاسيما وأنَّها أوَّل قصَّة في القرآن الكريم، ولما لهذه الأولية من خصوصية في هذا المجال.

ومن هنا، سوف نسلط الضَّوء على دلائل الإعجاز البياني في قصَّة آدم عليه السلام، وذلك من خلال تتبُّع هذه الدلائل في الآيات المتشابهة وغير المتشابهة، فبعض هذه الآيات تتشابه في تركيبها اللغوي مع نظائرها تشابهًا قد يظهر أنَّه تامٌّ، لكنَّه يختلف بزيادةٍ أو نقصانٍ لحرفٍ أو كلمةٍ، أو بإبدالٍ، أو بتقديمٍ أوتأخيرٍ، ممَّا يجعلنا نحاول أن نقف على أسرار هذا التشابه لفهم دلالات النصِّ ومراميه، وعلاقتها بالسياق القرآني، ونمثل لذلك بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة:٣٥]، حيث استخدم التعبير القرآني لفظة "**قلنا**"، في حين أنَّه لم ترد هذه اللفظة في سورة الأعراف، حيث قال عزَّ وجل: ﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف:١٩]، ولعلَّ السِرَّ في ذلك ــ والله أعلم ــ يكمن في أنَّ نسبة القول إلى ذاته سبحانه مناسبٌ لمقام التكريم، وأمَّا في الأعراف فالمقام مقام عتابٍ وعقابٍ، وكذلك ورود الفعل ﴿**وَكُلَا**﴾ معطوفًا بالواو؛ لأنَّ الواو تفيد مطلق الجمع، بمعنى: "**اسكنا وكلا**" أي: لهما حق الاختيار في السكنى، والأكل في أي وقت، وهذا مناسب لمقام التَّكريم أيضًا، بخلاف موضع سورة الأعراف، حيث جاء معطوفًا بالفاء، ﴿**فَكُلَا**﴾ فأفادت الترتيب والتعقيب، أي: إذا سكنتم الجنة فكلوا، ولا يمكنهم الأكل منها إلا بعد دخولها، وفي هذا

تقييد للنِّعمة، وهو الأنسب لمقام العتاب والعقاب، حيث أمرهم بالأكل عقب السكنى مباشرة، ومما يدل على سياق التكريم والتعظيم أيضًا في موضع سورة البقرة زيادة الضمير: ﴿**مِنْهَا**﴾، وكلمة ﴿**رَغَدًا**﴾، في حين أنَّها لم ترد في موضع سورة الأعراف مناسبةً لمقام العتاب[٢].

ومن جهة أخرى، سنتطرَّق بإذن الله في هذا البحث إلى البعد الواقعي لقصَّة آدم عليه السلام التي تمثل أبعاد الرحلة الإنسانية في الحياة الدنيا، وارتباطاتها بالوظيفة الرئيسية، هذا البعد المرهون بصلاح النوع الإنساني، الذي بإمكانه أن يُصلح أو يُفسد، ممَّا يجعله ينحرف عن خطِّ الخلافة، لذا لم يتركه الله كي يعبث في الكون، وإنَّما أمدَّه بما يضمن سلامته، ويضبط مساره من خلال خطٍّ مُكمِّل للأوَّل، وهو خطُّ الهداية كما قال تعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:٣٨]، وسوف نُجلِّي بعض المعوِّقات التي تعترض مسار الإنسان، نظرًا لما يساوره من ضعف ونزوات، وتحديات الإغواء والتزيين الشيطاني، خاصة وأنَّ آدم عليه السلام كان رمزًا للطبيعة الإنسانية، بكلِّ ما فيها من طاعة ومعصية، وهزَّات وانتصارات، فقد استطاعت تلك المعصية التي ارتكبها آدم عليه السلام أن تُؤسِّسَ لبعد جديد في مسار هذه العلاقة، إذا ما انحرفت عن الهدي الرباني، فتأتي التوبة في أبهى تجلياتها من خلال تلك المشاعر التي يُولِّدها الإحساس بالنَّدم، والشُّعور بروح المسؤولية أمام الله تعالى، حيث وصف الله سبحانه هذه الحالة بقوله: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:٣٧]، وهذا ما سنقف عليه من خلال إبراز عداوة الشيطان، وصدِّ الإنسان عن طاعة الرحمن، واتباع صراطه المستقيم، ثم نعرج إلى بيان تجليات التوبة كمظهر من مظاهر رحمة الله بعباده أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

[٢] انظر، رضوان جمال الأطرش، **دراسة تحليلية في الخطاب القرآني**، آفاق بيانية وصور بلاغية ودلالات، (كوالالمبور: دار التجديد، ط٢، ٢٠٠٨م)، ص١٠١-١٠٢.

مشكلة البحث:

لا يزال البحث اللغوي في القرآن الكريم يشكل تحديًا كبيرًا أمام علماء اللغة والتفسير، نظرًا لعظمة هذا الكتاب وأسراره اللاَّمتناهية، وخطاباته المتنوعة، خاصة وأنَّ القرآن حمَّال أوجه، وتتنوَّع صور إعجازه في شتَّى دقائق اللغة، حيث لا يزال هذا المجال يستحقُّ الكثير من الدراسات للكشف عن طبيعة النصِّ القرآني، ومظاهره الإعجازية خاصة في القصص القرآني، وأخصُّ بالذِّكر قصة آدم عليه السلام، ممّا يحمل الباحث على خوض غمار هذا البحث بالكشف عن أسرار إعجازه، في واحدة من أهم قصص القرآن الكريم وأوائلها، والوقوف على الدقائق البليغة، والدرر النفيسة في تلك الآيات الكريمة، وما فيها من لمسات جمالية، وغايات تكشف عن مقاصدَ جليلةٍ في الخطاب القرآني. وإذا ما تأملنا في حال الإنسان اليوم، وما يتخبَّط فيه من طغيان مادي، وفساد أخلاقي، وابتعاد عن غايته الكبرى، يجعلنا في أمسِّ الحاجة إلى منهج تربوي هادف، يعمل على تقويم الأخطاء وتصويبها، وإصلاح مسلكها، حيث تُمثِّل هذه القصَّة نموذجًا لإصلاح ما فسد من حال الإنسان، لما تحمله من علاجات ربانية تهدف إلى معالجة هذه الطبيعة الإنسانية بشكل عام، حتى تقوى على تحمل أعباء الأمانة التكليفية، وذلك بالكشف عن الأبعاد الواقعية لهذه القصة، ودورها في إصلاح هذا الإنسان الذي تعترض سبيله العديد من التحديات، وتقف عائقًا أمام تحقيق أهدافه.

أسئلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما المقصود بالإعجاز البياني وما مظاهره في قصة آدم عليه السلام؟
٢. ما دلالات الإعجاز البياني في قصة آدم عليه السلام؟
٣. ما الأبعاد الواقعية في قصة آدم عليه السلام؟

أهداف الدراسة:

تروم هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحديد مفهوم الإعجاز البياني وبيان مظاهره في قصة آدم عليه السلام.

٢. إبراز دلالات الإعجاز البياني في قصة آدم عليه السلام.
٣. الكشف عن الأبعاد الواقعية في قصة آدم عليه السلام.

أهمية البحث:

تتجلَّى أهمية هذا البحث في أنَّه يناقش موضوعًا من المواضيع الحيوية المرتبطة بالقرآن الكريم؛ لأنَّه يتحدث عن مظاهر الإعجاز البياني الذي لا يزال هذا الكتاب الخالد يحمل الكثير منها بأسراره البلاغية، والدلالية، من خلال إفراد قصَّة آدم عليه السلام بالبحث، وتجلية وظيفة الإنسان الكونية، والتحقق بشرائط الخلافة، وأداء هذا الدور النيابي الذي لا يمكن أن يختصر في آدم عليه السلام، وإنما هو رسالة واقعية ممتدة في الأمة، لاسيما في ظِلِّ التحديات الخطيرة التي تشهدها الأمة من انحراف عقدي، وفكري، وأخلاقي، جعل الإنسان يفقد مبرِّرات وجوده، ممَّا يتطلَّب إعادة ترشيد هذا المسار وفق هذه الرؤية القرآنية، وفي ظلِّ الهدي الرباني، بدءً من الانتصار على دواعي الهوى، ونزعات النفس، وإغواء الشيطان. ونظرًا لأهمية القصص في القرآن الكريم، باعتباره يُشكِّل تجارب إنسانية متنوعة، تحمل في طيَّاتها مواطن العبرة من خلال التعرف على سنن الله التي تحكم حركة الحياة والأحياء، والوقوف على العواقب مما حدث في مسار الأمم السابقة، فسوف نقف على بعض ضروب الإعجاز في هذه القصَّة العظيمة، ونجلِّي مقاصدها، ومعانيها الحكيمة التي تعيد التوازن للمسلم من خلال ردِّه إلى وظيفته التي خُلِق من أجلها، وأداء دور العبودية من أجل الارتقاء بالذات الإنسانية إلى مدارج الكمال.

منهج البحث:

سيعتمد الباحث بإذن الله تعالى خلال كتابة بحثه على المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك بجمع المعلومات من المصادر التفسيرية القديمة، والحديثة، والكتب التي أفردت هذه القصة بالدراسة، واستقراء الآيات المتشابهة، وغير المتشابهة في قصَّة آدم عليه السلام، والكشف عن مظاهر الإعجاز البياني فيها، وتتبع دلالاتها المختلفة.
٢. **المنهج التحليلي**: وسيتم ذلك بعد جمع مادة البحث من كتب التفسير، وكتب الإعجاز البياني والبلاغي: بتحليل الأقوال، ومناقشتها، والمقارنة بينها، وتوجيهها،

والترجيح بينها، وذلك للكشف عن دلالات الإعجاز البياني لقصة آدم عليه السلام، ومحاولة إدراك أسرارها البلاغية، والله أعلم بمراده، وكذلك بتحليل الأبعاد الواقعية الكبرى في القصة من خلال إبراز موقع الإنسان في القرآن الكريم، والوقوف على أهم المعوِّقات التي تعرقل مسار ابن آدم في الأرض.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي أفردت قصة آدم عليه السلام بالبحث: دراسة للبهي الخولي بعنوان: "**آدم عليه السلام، فلسفة تقويم الإنسان وخلافته**"[٣]، حيث أشار في مقدمته أنَّ دراسة قصة آدم عليه السلام تمثل امتدادًا في البشرية؛ لأنَّ التأمل فيها يكشف عن حقيقة النفس الإنسانية الممتدة في الزمن، ثم أبرز أهم من أفرد هذه القصة بالدراسة على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، وإنَّ المتأمل في هذه الدراسة يكتشف أنَّ الكاتب قد تناول هذه القصة من كونها تمثل قصة التكوين البشري، وتقلبات الذات الإنسانية بين مسلك الرشد والغواية، ومسار الإنسان على خط الخلافة ووظيفة التكليف، حيث حاول أن يقف على بعض الإشارات الدقيقة في القصة، والتي تحمل في طياتها الخطوط العريضة لمبدأ التكوين، والطبيعة الإنسانية، وتجلية مواصفات هذا الإنسان بغرائزه، وارتقائه في مجال نشاطه الواقعي، فجاء الكتاب في سبعة أبواب، استهلَّها بالتعرض لعناصر الخلق وخصائصه، ثم تطرَّق إلى آفاق التكوين، وجعل من عناصرها مستلزماتٍ للخلافة، ثم تناول في الباب الثالث أفق الملائكة، فبيَّن خصائصهم، ووظائفهم، وعلاقتهم بآدم وبنيه، ثم تحدث عن الأفق الشيطاني كتقابلية لخط الملائكة كي تكتمل معادلة الصراع الدائم بين الحق والباطل، حيث ذكر خصائص الشياطين ووظيفتها في مسار ابن آدم، ثم تعرض إلى أفق مادة التكوين، وضرورة العلم للتحقق بشرائط الخلافة، وركَّز في الباب السادس على مفهوم الخلافة، وعلاقتها بسنن الطبيعة وقوانينها، ثم ختم ذلك بأفق الغرائز عند ابن آدم، وبناءً عليه فإنَّ لهذه الدراسة تعلق كبير بإشكالية بحثنا، وخاصة في الفصل الأخير من الرسالة الذي يكشف عن الأبعاد الواقعية في هذه القصة. حيثحاول

[٣] البهي الخولي، **آدم عليه السلام، فلسفة تقويم الإنسان وخلافته**، (القاهرة، مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٧٤م).

الكاتب تجلية بعض أبعاد هذه القصة، خاصة ما يتعلق بالطبيعة الإنسانية، وأفق التكوين، ومستلزمات الخلافة، غير أنه لم يستوعب كل الآيات القرآنية الواردة فيها، ولم يبين بوضوح معالم هذه الأبعاد، وتأثيراتها في حركة الواقع. في حين أنَّ هذه الدراسة سوف تستقرئ النصوص القرآنية لهذه القصة لتكون منطلقًا في التأسيس لمفهوم الإنسان في التصور القرآني، وتجلية مسار ابن آدم بين خط الخلافة وخط الشهادة، وتدافعات هذا السير في معترك الحياة وفق سنن الله، وقوانينه التي تحكم حركة هذا المخلوق المكلَّف، والكشف عن معالم الهدي القرآني من خلال تصويب حركته إذا انحرف عن خط الهداية، من خلال مبدأ التوبة الذي سنَّه آدم عليه السلام لحفظ مسار ابن آدم في الأرض، ومحاولة الارتقاء به لأفق الملائكة. كما نشير إلى أنَّ الكاتب لم يتعرَّض لجماليات القصة الفنية، والبلاغية، والبيانية، ولو بشكل مجمل، وهذا ما سوف تعكف هذه الدراسة على تناوله بالشرح والتحليل بإذن الله تعالى.

ومن الدراسات السابقة في هذا المضمار كتاب للدكتور عبد الصبور شاهين بعنوان: "**أبي آدم، قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة**"[٤]، حيث جاء الكتاب مؤلفًا من بابين، ناقش في الباب الأول موضوع القصة بين العقل والنقل، فذكر الروايات والأخبار الإسرائيلية الواردة في كتب التفسير، خاصة ما تعلَّق بإشكالية الخلق، وحيرة الإنسان تجاهها قديمًا وحديثًا، وبيَّن أنها تؤدي إلى مأزق عقلي، وثقافي جرَّاء تصادمها مع معطيات العصر الحديث، وبناءً على ذلك أراد أن يوفق بين التصوير القرآني، والاتجاه العلمي في تصوير الحياة البشرية على الأرض، فقدَّم رؤية عقلية تحترم المنطق والفكر، وتستنطق اللغة، والنص من جديد، انتهى من خلالها إلى أنَّ آدم عليه السلام أبو الإنسان وليس أبا البشر، فهو امتداد لنسل البشر الذين بادوا قبله، تمهيدًا لظهور النسل الآدمي الجديد، الإنسان المخلوق المكلَّف بالتوحيد، والعبادة، والاستخلاف، وعمارة الأرض. وهذا الباب لا علاقة له بإشكالية بحثنا؛ لأنه استطراد في تفاصيل من علم الغيب سكت عنها القرآن الكريم، والسنة النبوية، وحتى معطيات العلم الحديث لا تزال ــ وستبقى ــ نسبيةً تتناقض، وتتضارب حول إشكالية تاريخ وجود الإنسان، ثم إنَّ البحث في ذلك لا يعود علينا بالنفع في ديننا، أو دنيانا، أو أخرانا،

---

[٤] عبد الصبور شاهين، **أبي آدم، قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة**، (القاهرة: دار أخبار اليوم، د.ط، د.ت).

فالإنسان الحالي مطالب بالصلاح والاستقامة، وبعمارة الأرض وإصلاحها، وهو لن يؤخذ بأصله مهما كان، ولهذا جاء الباب الثاني من كتاب الدكتور ليتناول وقائع القصة، وأهم ما يستفاد منها في واقع حياة الإنسان اليوم، فاستهلَّ حديثه بالبحث عن الاشتقاقات اللغوية، وأصول الكلمات الواردة في القصة، ليربط بينها وبين مفاهيمها عند كثير من الناس، وانتقل بعد ذلك إلى استقراء النصوص القرآنية التي تحدثت عن البشر، والإنسان، والملائكة، والشياطين، محاولةً منه لاستجلاء الرؤية القرآنية لهذه الأسماء والمسميات، كما أشار إلى العلاقة التي تجمع بينهم، والوظائف المنوطة بهم، ودورهم في حركة الحياة والأحياء بشكل مجمل. في حين أنَّ هذه الدراسة ستهتم بهذا الجانب أكثر، وبشيء من التفصيل والتحليل، فسيحاول هذا البحث أن يعطيَ للقصة امتدادًا في واقع حياة الإنسان، وأن يجلّيَ مسار ابن آدم بين خط الخلافة وخط الشهادة، وسيكشف عن أهم العلاقات الكبرى التي تؤثر على حركة هذا المخلوق المكلَّف. كما أنَّ هذه الدراسة ستهتم أيضًا بإبراز جماليات القصة الفنية والبلاغية، ليكتمل وجه الإعجاز القرآني شكلًا ومضمونًا.

ومن الدراسات السابقة كذلك: "**قصَّة آدم**"[٥] للبرهامي، حيث رصد مواضع القصَّة التي أشارت إليها الآيات القرآنية في شتى السور، ما عدا موضع سورة الكهف، وجعل لكلِّ موضعٍ مبحثًا، واعتمد في تفسير الآيات على أقوال المفسرين خاصة ابن جرير، وابن كثير، والقرطبي، واختار ما صحَّ عندهم من الآثار، حيث استنبط أهم الدُّرر، والفوائد، والعبر من القصَّة، وربط ذلك بمجريات الواقع، من أجل توظيف القصص القرآني في معالجة الأخطاء في المنحى العقدي، والفكري، والسلوكي، والتعبدي...كما أشار إلى بعض النُّكت اللغوية والدلالية، وأبرز بعض مواطن الإعجاز بإيجاز، حيث لم يتطرَّق إلى مظاهر الإعجاز البياني وخصائصه إلا نادرًا، كما لم يتعرَّض للنواحي البيانية، والجماليات الفنية، في حين أنَّ هذه الدراسة سوف تركز على هذا الجانب كثيرا، وإن كان قد أعطى لهذه القصَّة بُعدًا من خلال ربطها بواقع الأمة، إلا أنَّها لا تخرج عن مواطن العبرة، في حين أنَّ هذه الدراسة سوف

[٥] ياسر برهامي، **قصة آدم عليه السلام**، (الإسكندرية: دار الإيمان، د.ط، ٢٠٠٤م).

تكشف عن البُعد الواقعي للقصَّة من خلال إثارة القضايا الكبرى التي انطوت عليها القصَّة، والتي تشكل أهمية محورية في حياة المسلم.

ومن الدراسات التي أولت عناية فائقة بالجوانب البلاغية، واللَّمسات البيانية في الأسلوب القرآني كتاب "**التعبير القرآني**"[٦] للدكتور فاضل صالح السَّامرائي، حيث تطرق في إحدى مباحثه إلى بعض المواضع من قصَّة آدم عليه السلام، رصد من خلالها وجه المناسبة لكلِّ المواضع الواردة في القصة، مبيِّنًا أثر السياق، ودقَّة التعبير القرآني، كما تطرَّق إلى بعض المقاصد، والمعاني الدلالية بشكل موجز، وبالمقابل تناول بشيء من التحليل والترجيح بين أقوال السابقين لكلِّ الجوانب البلاغية، والنُّكت البيانية لبعض الآيات المتشابهة، والمتأمِّل في هذا الكتاب يكتشف أنَّ السامرائي لم يتطرَّق إلى بعض المواضع الأخرى للقصَّة، والتي ذُكرت إجمالاً، أو بأسلوب مغاير مع شيء من التَّشابه والاختلاف، مع أنَّها تحتاج إلى إظهار أوجه الإعجاز، وأسراره البلاغية، كما لم يبرز مقاصد القرآن الكريم في هذه القصَّة، في حين أنَّ هذه الدراسة سوف تناقش الأبعاد الواقعية التي تكشف عن مفهوم الخلافة في القرآن الكريم، والوقوف على أهميتها، وعلاقتها بوظيفة المسلم في الحياة الدنيا.

كما أنَّ هناك دراسة لعبد الغني النَّفاض بعنوان: "**الرد الجميل على ما يثار حول إعجاز القرآن الكريم من الأباطيل**"[٧]، حيث تناول في أحد مباحثه خصائص القصص القرآني بشكل عام، ثمَّ ذكر فوائد كثيرة لظاهرة التكرار، من أبرزها بيان بلاغة القرآن الكريم، حيث يرد المعنى الواحد في صور متعددة بما يتناسب مع السياق القرآني ومقامه، واتخذ من تكرار قصة آدم عليه السلام نموذجًا، حيث استقرأ كلَّ الآيات المتشابهة بخلاف السَّامرائي، وإن كان قد أخذ الكثير من مادته، وأضفى عليها شيئًا من التحليل، ولكنه لم يتطرَّق إلى مظاهر وخصائص الإعجاز الأخرى، في حين أنَّ هذا البحث سوف يعالج جميع مظاهر الإعجاز البياني، وخصائصه في القصَّة، وتناولها بالتحليل والعمق، مع إبراز الأبعاد الواقعية لها، مما يعني أنَّ هذا البحث سيتجاوز المسائل البلاغية والبيانية إلى المعاني، والمقاصد الكبرى.

---

[٦] فاضل صالح السامرائي، **التعبير القرآني**، (بغداد: دار الفجر، ط١، ٢٠٠٨م).

[٧] عبد الغني النفاض، **الرد الجميل على ما يثار حول إعجاز القرآن الكريم من أباطيل**، (القاهرة: دار خالد بن الوليد، ط١، ٢٠٠٧م).

ومن الدراسات السابقة كذلك كتاب الدكتور رضوان جمال الأطرش بعنوان: "**دراسة تحليلية في الخطاب القرآني**"[٨]، ناقش فيه مفهوم الخطاب القرآني، ووجوهه، ومقاصده، كما تعرَّض فيه إلى لغة الخطاب، وأقسامه، وعرَّج بعد ذلك إلى إبراز الخطاب القرآني للملائكة، حيث تناول فيه عناصر الخطاب، وصيغه، ثمَّ تطرَّق إلى بيان ما فيه من الصور البيانية، والسِّمات البلاغية، ولهذا الفصل تعلُّق وثيق بإشكالية بحثنا، حيث سيستفيد منه الباحث في الوقوف على بعض مظاهر الإعجاز، وخصائصه في قصَّة آدم عليه السلام، وإن كان الكاتب لم يتطرَّق إلى جميع هذه المظاهر، وإنَّما أشار إلى أهمِّها، وهذا ما ستحاول هذه الدراسة تناوله بكثير من التحليل، كما يمكن الاستفادة من بعض اللَّمسات البيانية، والنُّكت البلاغية، وتوظيفها في دراسة الأبعاد الواقعية للقصَّة، كما تناول أيضًا الخطاب القرآني للناس، وفي هذا الفصل تقاطع مع أحد المباحث في هذه الدراسة، فقد أشار إلى خطاب الإنسان في القرآن الكريم، وكشف عن بعض صوره، لكنَّ هذا البحث سوف يستقرأ جميع النُّصوص القرآنية لمعرفة الطبيعة الإنسانية في التصوُّر القرآني، وأهمِّ مداخل الشيطان التي تعرقل ابن آدم عن بلوغ الصِّراط المستقيم، كما أشار إلى بعض الدلالات في قصَّة آدم عليه السلام، وربطها بالواقع، لكن بشيء من الاختصار، إلا أنَّ هذا البحث سيناقش أبعاد هذه القصَّة، ودلالاتها، ومراميها، مع إسقاطها على واقع الأمة، لتوجيه مسار المسلم، وترشيده إلى غاياته الكبرى.

ومن الدراسات أيضًا رسالة بعنوان: "**المتشابه اللفظي ودلالته في القصص القرآني: قصة آدم نموذجا**"[٩] حيث ذكر الباحث في الفصل الأول بعض التعريفات للمتشابه اللفظي، واستعرض أنواعه، وأقسامه، ثم تحدَّث عن دلالات المتشابه اللفظي في القصص القرآني، منها: الدلالة المعجمية، والنحوية، والصرفية، وغيرها، وأمَّا الفصل الأخير فكان عبارة عن نموذج تطبيقي عن قصَّة آدم عليه السلام، حيث تعرَّض فيه إلى بعض مواطن المتشابه اللفظي في القصَّة، وتوجيه تلك الاختلافات من خلال استعراض نماذج تطبيقية من الآيات المتشابهة في

---

[٨] رضوان جمال الأطرش، **دراسة تحليلية في الخطاب القرآني**، آفاق بيانية وصور بلاغية ودلالات، (كوالالمبور: دار التجديد، ط٢، ٢٠٠٨م).

[٩] الشريف الدريدح، **المتشابه اللفظي ودلالته في القصص القرآني** (قصة آدم نموذجا)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم اللغة العربية والدراسات القرآنية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في قسنطينة (الجزائر)، سنة ٢٠١٢م.

قصَّة آدم عليه السلام، وهذه الدراسة لها تعلُّق وثيق بإشكالية بحثنا في الجانب التطبيقي المتعلِّق بدلالات المتشابه اللفظي في قصَّة آدم عليه السلام، فقد عالجت دلالات المتشابه اللفظي في القصص القرآني، وجعلت من قصة آدم عليه السلام مجرد نموذج تطبيقي للجانب النظري من الرسالة، وممَّا يلاحظ على هذا البحث أنَّه ركَّز كثيرًا على الجوانب اللغوية للمتشابه اللفظي لكونه الهدف الأساس للباحث، وقد حاول الباحث أن يُطبِّق دلالات المتشابه اللفظي اللغوية على الآيات المتشابهة في قصَّة آدم عليه السلام، وإن لم يرصدها بأكملها، كما لم يتعرَّض إلى الأوجه الإعجازية لكلِّ هذه المتشابهات، رغم ما فيها من غِنًى في هذا الباب، في حين أنَّ هذه الدراسة تهدف بإذن الله تعالى إلى الكشف عن مواطن الإعجاز في المتشابه اللفظي لآيات قصَّة آدم عليه السلام، وليس في جميع القصص القرآني، والكشف عن دلالات هذا المتشابه في القصَّة، وتوجيهه، وتسعى كذلك إلى الجمع بين هذا الجانب اللغوي، والوقوف على الأبعاد الواقعية في قصّة آدم عليه السلام، وذلك من خلال التعرف على مقاصد الإسلام الكبرى في هذه القصة نظرًا لما يمثله آدم عليه السلام من رمزية للإنسانية.

الفصل الثاني: مفهوم الإعجاز القرآني البياني ومظاهره في قصة آدم عليه السلام

في بداية هذا الفصل سنتطرق إلى تعريف كل مفردة من هذا التركيب، قبل أن نعطي مفهوما شاملا للإعجاز القرآني البياني، ولذلك سيقوم الباحث بإذن الله بالتقصي عن التعريفات اللغوية لكل مفردة فيما ورد ذكره في كتب القدامى والمعاصرين، وإتباع ذلك برصد العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، كي يتضح لنا مفهوم "الإعجاز القرآني البياني"، وبعدها نذكر مفهوم القصة من حيث اللغة والاصطلاح العام والقرآني الخاص، ثم نبرز في نهاية الفصل أهم مظاهر الإعجاز البياني في قصة آدم عليه السلام.

المبحث الأول: تعريف الإعجاز القرآني البياني في اللغة والاصطلاح

إنَّ مصطلح: "إعجاز القرآن" كما هو معلوم مركب إضافي، من باب إضافة المصدر إلى فاعله، ويتكون من كلمتين: "إعجاز"، و"القرآن"[1]، وأضيفت صفة البيان تأكيدًا لوجه الإعجاز، وسنقف على معاني كل كلمة من هذا التركيب، كما سيأتي:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز في اللغة والاصطلاح

الإعجاز في اللغة:

إنَّ كلمة إعجاز في اللغة هي مصدر للفعل الرباعي أعجز، تقول: أعجز يُعجز إعجازًا، واسم الفاعل مُعجِز. يقال أعجزه الأمر: إذا حاول القيام به فلم تسعه قدرته[2]. ومنه نقول: أعجز الرجلُ خصمَه، بمعنى: فاته، وسبقه، وغلبه، فلم يستطع الخصمُ العاجز إدراكه[3].

---

[1] انظر، صلاح عبد الفتاح الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، (عمان: دار عمار، ط١، ٢٠٠٠م)، ص١٣-١٦.

[2] انظر، إرشاد الحق بامياني، عدنان يوسف، محمود علي، سيد أحمد ترمذي، **محاضرات في إعجاز القرآن الكريم**، (ماليزيا: وحدة النشر بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ط١، ٢٠١٣م)، ص٢١.

[3] انظر، صلاح الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، ص١٥.

وجذر كلمة "إعجاز" هو: "عجْز"، مصدر للفعل الثلاثي "عجَز"، تقول: عجَز يعجِز عجزًا، بمعنى ضَعُف عن الشيء ولم يقدر عليه[٤].

وقد أصَّل الراغب الأصفهاني معنى العجْز بقوله: "عجْز الإنسان مؤخره، وبه شُبه مؤخر غيره، ومنه قوله تعالى:﴿**تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ**﴾ [القمر:٢٠]، والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره، كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف اسمًا للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَاوَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾ [المائدة:٣١]... والعجوز سُمِّيت لعجزها في كثير من الأمور... ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ يَاوَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ**﴾ [هود:٧٢]"[٥].

وهذا ما أشار إليه ابن منظور بقوله: "العجز: نقيض الحزم، والعجز: الضعف، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها: مفعلة من العجز: عدم القدرة... ومعنى الإِعْجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ "[٦].

وجاء في القاموس المحيط قوله: "أعْجَزَهُ الشيءُ: فاتَهُ، وأعجز فلانًا: صَيَّرَهُ عاجِزًا. والتَّعْجِيزُ: التَّثْبيطُ والنِّسْبَةُ إلى العَجْزِ. ومُعْجِزَةُ النبيّ: ما أعْجَزَ به الخَصْمَ عندَ التَّحَدّي، والهاءُ للمُبالَغَةِ"[٧].

وأكَّد هذا المعنى صاحب تاج العروس بقوله: "العجز: أصله التأخر عن الشيء، وصار في التعارف: اسمًا للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة"[٨].

---

[٤]عين الفعل "عجز" مثلثة، ففي الكسر: عجِز، يعجَز، بمعنى: عظمت عجيزته. وبالضم: عجُز، يعجُز، بمعنى: صار عجوزًا ضعيفًا. انظر: المرجع السابق، ص١٣.

[٥]انظر، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، دار القلم، د.ط، د.ت)، ج١، ص٥٤٧.

[٦]انظر، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط١، د.ت)، ج٥، ص٣٦٩.

[٧]محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت)، ج١، ص٦٦٣، المكتبة الشاملة.

[٨]أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المؤلفين، (د.م: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج١٥، ص٢٠٠.